بعض آمال

يترك كل عام بين يدي العام للذي يليه آمالاً كثيرة يلقي اليه تحقيقها فيجيب مأموله الى كلها او بعضها فوق ما يكون قد بدا له من الآمال التي يتركها للعام الذي يليه . وقد كان عامنا الحاضر (١٩٠٣) كالذي تقدمه مؤملاً العام الآتي تحقيق حالات كثيرة بدت فيه ولم يتمكن من اتمامها ومن ذلك مسألة المعدن المسمى بالراديوم الذي يتحول الى مادة اخرى تسمى هيليوم موجودة في الشمس فانهم قد بدا لهم من هذا المعدن الغريب وتحوله انه في الامكان تحويل المعادن بعضها الى بعض وهو القول الذي ادعاه رمسي الكيماوي الانكليزي وذكر امكانه قياساً الى ماشاهده من الراديوم ولكن كيفية ذلك لا تزال مستورة . الا انه اذا تم هذا المأمول فقد تحقق به كل المزاعم القديمة ولم تكن اقوال العرب ومن تقدمهم غير منطبقة على العلم وان كانوا لم يظفروا بهذا المعدن فانهم قالوا ان المعادن اجسام متشابهة في المادة مختلفة في التركيب والصورة وانه في الامكان نقل النحاس مثلاً الى ذهب ولكن دون ان يثبتوا ذلك بالعلم او يباشروه بالفعل ولذلك خدع بهم كثيرون وذهبت في احاديثهم اموال لو جمعت لقامت مقام نحاس الارض لوصار ذهباً بل لا يزال كثيرون من الدجالين حتى الان يخدعون السذج ويسلبونهم اموالهم مع انتشار العلم ونفيه لكل تلك المزاعم الباطلة

الا انه اذا صدق قول رامسي او شيء منه فقد تحقق للدنيا اقدم امانيها وربما يكون العام القادم عام التحقيق لهذا المأمول فيصير النحاس بين ايدينا

ذهباً ولكن تبقى قيمته قيمة النحاس لان النقود التي بين ايدي العالم انما هي اعمال بادية في صور نقود متفق عليها فالجنيه مثلاً هو قيمة عمل اسبوع لفلان ويوم لاخر فاذا كثر الذهب حتى ابتذل صار كالفضة التي كان يسوى درهمها فرنكاً فكثرت حتى صار يسوى ربع فرنك ولهذا لا يؤمل من الكيمياء على هذه الصورة الا تقسية المعادن او طول بقائها وعدم صدائها ونحو ذلك مما يعد عوناً كبيراً للصنائع دون ان يزيد شيئاً في غنى الانسان ورفاهيته على حسب ما يبدو في الظاهر من معنى ذلك التحويل ولكنه لو ظفر واحد او جماعة بهذا التحويل فانهم يصبحون ملوك الارض ويكون الواحد منهم كانه مخدوم باعمال ملايين من بني البشر وهو خداع وتزييف في الظاهر ولكنه في الحقيقة اجر ذلك الذكاء العجيب والتوفيق الغريب

الا انه من غريب ما يذكر عن هذا المعدن النادر انه فضلا عن كونه محولاً للمعادن فانه يحول ايضاً الحيوانات الدنيئة الى حيوانات اخرى ذات اشكال وهيئات لم تكن معروفة ولا موجودة قط بحيث انه اذا عرضت دودة لضوئه فانها تكون مثلا من النوع القصير فتصير من النوع الطويل او تكون ذات ارجل كثيرة فتقل او تكثر الى مثل ذلك مما عدوه عجباً ما بعده عجب . وقد استدلوا على هذا التغير بما اجراه الدكتور رو في باريس فانه عرض الفئران لهذا المعدن فرأى شعرها قد تغير من لون الى لون ثم رآها قد اصيبت بالشلل بعد ذلك ولا تزال التجارب تتكرر لمعرفة كل خواص هذا المعدن النادر

ثم يتلو هذه الامنية امنية السفر في الهواء فانها قديمة العهد وقد حاولها الكثيرون من قرون ولا يزال سرها مجهولا حتى توصل سانتوس ديمون

البرازيلي الى صنع منطاده المشهور ودار به حول برج ايفل في باريز معاكساً للهواء ومخدوماً من منطاده كما يشاء ولكن منطاده مع كونه اقرب المناطيد الى امكان السفر بالهواء فانه لا يزال بينه وبين المطلوب مراحل ولعله او سواه يتمكنون من الوصول الى الغاية فنصير نرى السفن طائرة في الجو حاملة للاثقال وهي سائرة الى وجهة معينة كما يسير القطار على القضبان لا يهمها عاصفة ولا تعيقها زوبعة

ثم يتلو ذلك امنية الانباء باحوال الجو الى مدة طويلة فيمكن اخبار الفلاحين اذا كان الشتاء يجيء قارساً او معتدلاً حتى يكونوا على بينة من من النوع الذي يزرعونه فان الفلاح لا يدري الان من ذلك شيئاً فهو يزرع القمح ثم يخونه المطر فيصوح نبته ويجدب مع انه لو زرع البطاطة مثلاً لامن هذا الخطر ويقال ان الوصول الى هذه الغاية ليس ببعيد على العلم وربما يكون تحقيقه من الاماني التي وكلت للعام القادم

ثم يتلو ذلك امنية الصحائف ونقل الاخبار وطبعها بالسرعة فانهم قد وصلوا من ذلك في هذا العهد بواسطة التلفون والتلغراف بدون سلك الى ابعد غاية ولكن الصحافة لا تزال تلتمس المزيد حتى يصير الخطاب يلفظ في النادي على بعد الاف من الاميال عن المطبعة وحروفه تنضد في نفس الحين وتظهر بعد بضع دقائق ويقال ان الوصول الى هذه النتيجة سهل لانهم جربوا من شيئاً فنجحوا به ولاسيما حين لفظ المستر شمبرلن خطبته المشهورة في دينبرج فطبعت في لندن بعد نصف ساعة وسبقت صحافة لندن صحافة تلك المدينة التي لفظ الخطاب بها ويقال ان الولايات المتحدة كانت اسبق من لندن وهي على بعد الاف من الاميال

اما المأمول من الصحافة بانها ترتقي من جهة اختراعها لمواضيع جديدة ترقي بها الاخلاق البشرية وتمنع العسر وتدعو الى الائتلاف والمشاركة في المصالح فمما يظن انه لا يكون من محققات عام ١٩٠٤ ولكن المرجح ان ذلك يتم في مصر دون سواها على ما نراه من القياس

﴿ المغفرة ﴾

بقلم فيلكس افندي فارس شاعر دولتلو ناظم باشا والي سوريا

راشت سهاماً بقلب الصب فانفطرا ... فاقسم العهد كيما يبلغ الوطرا
تمنعت بعفاف زانها فجرى ... دمع المشوق فاعمى القلب والبصرا
فضيعت عنده الآمال والعمرا

امضى ليالي ما زار الرقاد بها ... جفناً لقد زاده طول الهجوع بها
اذ طالبته بعهد الحب قال لها ... تلك الاماني عزّ اليوم مطلبها
فالصبر اجمل حتى املك الظفرا

انا الامير بامري يصدع الزمنُ ... وتحت لمع حسامي النصر مرتهن
ان قلت قولاً فلا شرع ولا سنن ... فلم بقلبك ساد الحزن والشجن
وقد ملكت هياماً خير من امرا